تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة

دون م. ماكري

«تطلعوا وانظروا إلى الحقول كيف ابيضت ونضجت للحصاد» (يوحنا ٤:٣٥). قاد يسوع الحواريين إلى السامرة حيث حلوا بين شعب ذى ديانة محددة واضحة ولهم مركز للعبادة يغايران الديانة اليهودية ومركزها القدس. ومن المرجح جداً أن اليهودى العادى قد أصدر حكمًا مسبقًا اعتبر أن هؤلاء السامريين يقاومون «الدين الحق»، ولكن المسيح بين للحواريين بأن السامريين وعلى عكس الاعتقاد السائد كانوا يتقبلون الحق.

إن **شعب الهاكا** فى تايوان والذى اعتبر مقاومًا للدعوة النصرانية فى السابق من قبل المجموعات العرقية الأخرى من النصارى الصينيين كان فى الواقع منفتحًا **للكتاب المقدس** عندما تم تقديمه بصورة ثقافية ملائمة. «إن المقاومة فى حالات عديدة ما هى إلا نتاج للإهمال... إنهم يرفضون الدين النصرانى لا كراهية له ولكن لعدم رغبتهم فى أن تحتويهم ثقافة أخرى».

ويبدو أننا وعلى امتداد التاريخ الطويل للعلاقات النصرانية الإسلامية قد أخطأنا فى اتجاهين ملحوظين:

١- أولاً: لقد فشلنا فى النظر للمسلمين باعتبارهم شعوبًا مختلفة عرقيًا.

٢- ثانيًا: لقد تأثرت نظرتنا الحالية إليهم بمئات السنين من التعصب العرقى لثقافتنا الدينية.

١- أى المسلمين؟

كيف ننظر إلى ٧٢٠,٠٠٠,٠٠٠ مسلم؟ هل هم مجرد كتله ضخمة من الناس غير قابلة للاختراق؟ قال أحد العاملين سابقًا فى أندونيسيا ما يلى:

إن العالم الإسلامى وكما هو الحال فى العالم النصرانى لم يعد ذلك البنيان المرصوص، إذ تتعاظم الاختلافات الاجتماعية والتعليمية والدينية بين المسلمين، وما هو صحيح عن الأحمدى المهاجر من الباكستان إلى نيجيريا غير صحيح بالنسبة للبربرى فى شمال إفريقيا.... كما أن المسلم الأندونيسى بتركيبته التوفيقية بين الفكر الهندوسى والفكر الأرواحى مختلف تمامًا عن الوهابى المتشدد فى المملكة العربية السعودية.

كـما ذكـر برنارد لويس فى تعليق له عن العـرقيـة لدى المسلمين العـديد من الدعابات التى توضح المشاعر والقائمة بين المغرب والفرس والأتراك، كما أشار إلى تعليقـاتهم حول لون البشـرة بين العراقيين والأثـيوبيين والأقبـاط والبربر والهنود، وكتب أحد الكتاب المسلمين المعروفين قائلاً:

إن وحدة العـالم الإسلامى على أية حال مـضمحلة أكثـر من أى وقت مضى، ليس سيـاسيّاً فقط كـما حدث فى العـهد العباسى وإنما دينـيّاً وثقافيّـاً، بل بسبب التـآكل الذى أحدثه النمط الغـربى فى حيـاتهم بل وسـيطرة الأنماط الغربيـة على حياتهم. . . لقد كان للتحديث آثاره ليس فقط فى زرع بذور الاضطراب فى عقول من تأثروا به وفقـدوا بذلك تأثير الإسلام عليـهم، وإنما عمل أيضًا وأكـثر من أى وقت مضى على خلق الفرقة بين أجزاء عديده من العالم الإسلامى.

ولإعطاء صورة أكثر وضـوحًا عن الاختلافات المتنوعة والشـاسعة بين المسلمين فى بلد بعينه نجد الشرائح التالية التى أوردها رسل وضمنها كتابه عن بنكلاديش:

(أ) الأشراف (الطبقة العليا):

ساد، وشيوخ، (ويشـتملون على قرشيين وعباسيين، وصـديقيين، وفاروقيين) وباثانيون، ومغول، ومالكوين).

(ب) الأجلاف (الطبقة الدنيا):

جوهاهيون، وفقيريون، ورانكنازيون، وشـيكيون، وأنكاسيون، ولاهارسيون، ودائيون، وقـاصيون، ومـلائيون، ونالياكيـون ونالياثيون، ونـكاريون، وبدائيون، ودبيائييون، وبهجاميون.

(ج) الأراذل (الطبقة المنحطة):

بهاترويون، وهلاكوريون، وهجرائيون، وكسبائيون، ومانقتائيون، ومهتاريون.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر أيضًا اللاجـئون البنغاليون والبهاريون واستطرد المؤلف قائلاً: «إن العمل التنصيرى لم يكن فعالاً بين المسلمين لأنه لم يعر تلك الفوارق للطبـقة أى اهتمـام» وما هو صحـيح بالنسبة للمـسلمين فى بنكلاديش

صحيح أيضًا بالنسبة للمسلمين فى الهند والباكستان وأفغانستان ونيجيريا وتشاد وأندونيسيا أو أى بلد آخر، يبلغ عدد البلدان التى تسمى نفسها إسلامية أكثر من ٤٤ بلدًا كما يبلغ عدد تلك الدول التى يوجد فيها جاليات إسلامية أكثر من (١٥٣) بلدًا، إن **موظفى مركز الدراسات والاتصالات المتقدمة لإرساليات التنصير** قد قاموا بإعداد دراسات سريعة عن (٢٥٣) مجموعة عرقية بين المسلمين وهذا فقط غيض من فيض، وقدر **رالف وينتر** فى قائمة لم تنشر أعدها عن المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم أنه يوجد (٢١٣) مجموعة عرقية من المسلمين فى إفريقيا و(٣٠٠) فى آسيا وربما (٣٥٠٠) مجموعة فرعية من الوحدات المتجانسة عبر العالم!.

فما أهمية ذلك؟ يذكر **ماكافرن** بأن «الاستراتيجية الصحيحة سوف تقسم العالم إلى وحدات ثقافية حيث تقوم الإرساليات النصرانية بدورها فى زرع البذور بصورة صحيحة، وأخرى حيث تقوم الإرساليات بالحصاد بصورة صحيحة... إن الاستراتيجية الخاطئة تفشل فى ملاحظة الفرق بين الفئات المتقبلة والفئات المقاومة فى المجتمع»، وفى أندونيسيا حيث انتشر **الكتاب المقدس** فعلاً من خلال هذه الوحدات الثقافية نجد أن «... مجتمعات بأكملها قد تنصرت فى وقت واحد، ويقال إنه فى أحد الأماكن تم تحويل ٢٥ مسجدًا إلى كنائس» ولا شك أن هذا لم يكن العامل الوحيد ولكنه كان أحد العوامل الهامة جداً.

وفى إحدى البلدان التى أصيبت الإرساليات التنصيرية فيها بالارتباك نتيجة للاعتقاد بوجود تماسك وترابط شديد أو لاعتماد الأسلوب الفردى كتب أحد المطلعين يقول:

تستند طريقة التنصير المتبعة في الباكستان على عدة افتراضات خاطئة أدت إلى اتباع استراتيجية عقيمة، أولاً، لقد فشلنا فى أن ندرك أن المجتمع الإسلامى ليس متماسكًا أو مترابطًا بل هو منقسم إلى العديد من الشرائح تتكون من طوائف إسلامية متعددة، ومجموعات قبلية متنوعة، وطبقات اجتماعية مختلفة وخلفيات ثقافية ولغوية متباينة، وعلى الرغم من ذلك فنحن نتعامل معهم بنفس الأسلوب... ولقد كانت عملية التنصير حتى الآن منصبة على الأفراد وفى معزل

عن محيطهم العائلى، حيث يطلب منهم اتخاذ قرارات فردية للإيمان بالمسيح الأمر الذى يقود حتما للنبذ والقطيعة الاجتماعية بكل أبعادها وآثارها النفسية.

أما بالنسبة للسؤال الذى طرحناه عن «أى المسلمين» نتعامل معهم فإنا نجيب بالآتى:

«هى تلك الجماعات المتجانسة ثقافياً من المسلمين والتى تظهر استعدادًا لتقبل الدعوة» وهذا يعنى أن علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامى العام بحثًا عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد وأن نسعى لتفادى أخطار العمل على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم، فالمؤكد أن الناس يكونون أكثر استعدادًا لتقبل **الكتاب المقدس** عندما يقدم إليهم بطريقة مناسبة لا تتعارض مع ثقافتهم، وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم.

ولكن قبل أن نبحث عن تلك المجموعات التى تظهر استعدادًا للتقبل، فنحن المنصرين بحاجة للتأكد من أن قدرتنا على «النظر» لا يشوبها العمى.

٢- هل المقاومة التى يبديها المسلمون سببها الكتاب المقدس أم المنصرين أنفسهم؟

كتب **جورج فوستر** فى كتابه عن المجتمعات التقليدية والتحول التقنى فقال: «اليوم فقط بدأنا ندرك أن العقبات الأساسية التى تواجه التنصير والبرامج الفعالة والهادفة في هذا الصدد تكمن فى هيكل المنظفات التجديدية وحيويتها وفى ثقافة القائمين عليها ونفسياتهم» ويعلق **نورمان دانيال** مشيرًا إلى النتائج الضارة للميل لمعاداة الإسلام الذى تم غرسه فى الثقافة الغربية قائلاً:

لقد كان أكثر ما أصيب بالضرر هو الاتصال وإمكانية التخاطب مع هؤلاء الناس نتيجة للعلاقات الاستبدادية غير المحتملة من قبل الغزاة تجاه المغلوبين، والتى يستحيل التخفيف من آلامها... وقد بدأ التشويش على الاتصال عندما رفض الأوربيون أن يقتنعوا بأن العالم وبقيته مثله كمثل أوربا له الحق فى أن تكون له ثقافاته الخاصة... لقد كانت مأساة الكنيسة النصرانية هى الخلط بين حقائق الدين والثقافة.

وكتب معلق سياسى مصرى معروف:

إن أوربا على أى حال لا تغزو من أجل نشر دين أو حضارة، إن كل هدفها أن تستعمر، وهى بهذا قد جعلت من الدين النصرانى أداة ووسيلة، ولهذا السبب لم تنجح الإرساليات التنصيرية الأوربية إطلاقًا إذ كانت تفتقر تمامًا للإخلاص، وكان عملها يحمل فى طياته أهدافًا أخرى، فهى لم تصادف النجاح مطلقًا في أى من البلاد الإسلامية.

وحتى فى مجال الموسيقى التى استخدموها فقد خرج الغربيون بأسوأ النتائج «حيث إن إيقاعات تراتيل أوربا وأمريكا الشمالية الدينية سببت صدمة ثقافية لمئات الملايين من شعوب آسيا وإفريقيا!...» إن غير النصارى تشدهم الموسيقى النصرانية التى تستخدم الأشكال والإيقاعات المحلية فى الوقت الذى تنفرهم كثير من تراتيلنا الغربية.

إن خلط الحقائق الدينية والثقافية لا يؤدى إلى النجاح مطلقًا، فالإفريقيون والآسيويون يعانون صدمة الموسيقى الغربية، وقبل أن نتحدث بموضوعية عن موضوع المقاومة وقبول الشعوب المسلمة **للكتاب المقدس** يتعين علينا التأكيد أولاً من أن «المقاومة الظاهرة» له ليست مجرد مقاومة لثقافتنا الاستعمارية (بما فيها من استغلال سياسى واقتصادى)، وربما أمكننا الاستفادة من ملاحظة **ذو النون المصرى** حين قال: «الرجل العامى يتوب عن خطاياه والخاصة يتوبون عن غفلتهم» وبافتراض تمكننا من أن نتعلم كيفية إيصال الكتاب المقدس بكفاءة وبأقل ما يمكن من «المظاهر الغربية» الثقافية المزعجة للمسلمين دعونا نلقى نظرة على أجزاء من العالم الإسلامى اليوم.

٣- نماذج من حالات الاستعداد لتقبل الدعوة فى أجزاء من العالم الإسلامى

كتب قس محلى فى منطقة الخليج العربى يقول: «إن العالم العربى المسلم لم يكن مفتوحًا لأهل الكتاب فى أى وقت مضى كما هو عليه الآن، إن مئات الألوف من النصارى هم محل الترحيب كضيوف عاملين فى كل ركن فيه»، وعلى الرغم من أن المؤلف لم يقل ذلك صراحة فإن ما كان يقصدة فعلاً هو أنه بالإضافة إلى

استعداد البعض لاستخدام العاملين النصارى من جنسيات متعددة فإن بعض مجموعات المسلمين قد أظهرت فى الواقع اهتمامًا جديدًا بالمفاهيم الدينية النصرانية وبآداب ضيوفهم النصارى، ويذكر أحد المنصرين الأوائل من شبه القارة الهندية «بأن المسلمين يستمعون لرسالة **الكتاب المقدس** بتفتح واهتمام لم يسبق له مثيل»، وقد صرح أحد قادة الكنيسة فى إيران قائلاً: «الآن هو موعد إيران مع **الكتاب المقدس** فأين منصروكم؟». وأكمل كلامه محددًا المجموعات العرقية التى هى على استعداد لتقبل الدعوة، وفى بيروت أبدت أنواع معينة من المسلمين استعداداً غير عادى لتقبل **الكتاب المقدس** خاصة منذ الحرب الأهلية، وأيد منصر آخر فى الأردن هذا الرأى قائلاً: «لقد حان الآن وقت الحصاد بعد ٤٠ سنة من زرع بذور **الكتاب المقدس**»، وفى مصر تلمس المسلمون من خلال عمليات الشفاء وطرد الأرواح الشريرة قوة المسيح وقوة الإيمان، وفى جامو فى مقاطعة كشمير تكتشف فئات معينة من المسلمين حياتها الجديدة عن طريق الإيمان بالمسيح، وأصيب مدراء مدارس **الكتاب المقدس** عن طريق المراسلة وكذلك مدراء محطات الإذاعة بالدهشة البالغة للاستجابات التى حدثت، والأسئلة التى يجب علينا الإجابة عليها هى : «من هم الناس الذين لديهم الاستعداد لتقبل الدعوة وكيف ولماذا يصبح بعض الناس مستعدين للتقبل؟ كيف يمكننا الوصول إلى معرفة هذه الأمور، والقيام بالدراسات للوصول إلى التخطيط الواعى؟.

٤- اكتشاف الأشخاص الذين لديهم استعداد لتقبل الدعوة

ما الذى يقودنا إلى معرفة العوامل التى تساعد فى أن يصبح شعب بأكمله مستعدًا لتقبل **الكتاب المقدس**؟ لقد حدد كل من **أينكل ونورتن** أحد هذه العوامل فقالا:

إن الانفتاح للتغيير يحدث عندما يعيد شعب ما تقييم نفسه، ويحدث هذا عادة نتيجة لمروره بنوع من التجارب الجديدة، فالطالب الجامعى المسلم فى إندونيسيا كان يشكل عقبة للمنصرين حتى أواخر عهد سوكارنو عندما دخلت بلاده مرحلة من التطور الاقتصادى والتنمية النشطة، فانفتحت بذلك آفاق تجريبية جديدة وازدهرت فرص التعليم وبدأت القيم الدينية السابقة تتعرض للتحدى.

ويعبر **هوجسن** عن هذه القضية كما يلى:

التحديث.. يؤدى إلى تمزيق التقاليد الثقافية الأمر الذى يعنى فى أحسن الأحوال.. اقتلاع جذور الفرد وتثبيت المجتمع.. نحن نواجه تغييراً جذرياً فى الانتماءات المعنوية وكذلك الحاجة لإيجاد رؤية إنسانية مناسبة تعطى الناس شعوراً جديداً لما يمكن أن تعنيه الحياة بالنسبة إليهم.

وفى مؤلفه الممتاز عن تأثير التحديث فى التغيير الثقافى كتب **بارنيت** فى الفصل الخاص بالسخط والنفور يقول:

يمكن أن تشعر مجتمعات وقبائل وعشائر بأكملها من الأفراد (أو غالبيتهم) بالكرب والقنوط نتيجة المحن التى مروا بها، وهكذا فإن فكرة جديدة توفر آمالاً بالتغلب على المصاعب والآلام ربما تلقى انتشاراً واسعًا.

إن ما ذكر أعلاه لا يعنى بالضرورة أن هؤلاء الناس الذين يواجهون المحن سوف يكونون مستعدين تلقائياً لتقبل **الكتاب المقدس** ولكن أبحاث إرساليات التنصير تشير إلى وجود أساس لهذا الاعتقاد.

ويكتب **بيتر واكنر** مستنداً إلى أبحاثه الخاصة الواسعة يقول:

أينما يمر الناس بتحول اجتماعى واقتصادى سريع أو جذرى فإن الكنائس يمكن أن تزداد. إن أولئك القوم الذين يقتلعون من بيئاتهم الاجتماعية المألوفة ويوضعون فى بيئات أخرى جديدة يجدون أنفسهم فى حالة بحث عن قبلة جديدة لحياتهم، ويكونون على استعداد للإصغاء إلى دعوة الكتاب المقدس وسوف يدرك العديد منهم أن بإمكان المسيح أن يكون ذلك العامل الذى يحتاجونه فى كل جزء من حياتهم الشخصية والاجتماعية، ويستطرد واكنر محدداً العوامل التى تجعل الإنسان على استعداد للتقبل وهى التمدن، والصناعة الجديدة، والتهجير، والاستعمار، واعتماد النمط الغربى فى الحياة، والتغييرات السياسية والثورات والقمع.

فكل واحد من هذه العوامل بإمكانه أن يضعف روابط القيم التقليدية التى يلتزم بها الفرد أو الجماعات. فالأشخاص الذين يتعرضون لنوع من التغيير كثيراً ما يكونون مستعدين لتغيير آخر وقد يكون هذا هو الاستجابة لدعوة **الكتاب المقدس**،

وقد حاول روى شيرار أن يطور «استطلاعًا لقابلية الاستعداد للتنصير» أورده هنا ليس كأداة نهائية وإنما كنموذج يمكن أن نطوره فى سبيل الهدف الذى نسعى إليه، ويقول شيرار: «لكى يكون مفيدًا فإن الاستطلاع يجب أن يملأ بالمعلومات لدراسته ومن ثم تقييمه:

١- مقدار شعور الشخص (ذكر أو أنثى) بالاستياء تجاه ثقافته.

٢- مقدار شعور الشخص بالاستياء تجاه دينه الحالى.

٣- قوة ارتباطه بأسرته وعشيرته.

٤- مقدار الحرية التى يتمتع بها الشخص للتغيير.

٥- حجم الدور الذى تلعبه أسرته أو مجموعته العشائرية فى قرار التغيير».

وبإجراء تعديل على هذا قد يحول التركيز من الفرد إلى التركيز على الوحدة المتجانسة من الناس والتى تستطيع اتخاذ ما يسمى «قرار جماعى بالتغيير»، ويمكن إعطاء العامل رقم (٣) اهتمامًا خاصاً يكون ضعف الارتباط بالأسرة والعشيرة هو الذى يتيح للمجموعة اختيار الإيمان برسالة المسيح، لقد أجريت المناقشة المشار إليها أعلاه على مستوى أفقى بحت طبقًا لمفاهيم علم الاجتماع ولكن يوجد للموضوع بعد آخر.

٥- قدرة الرب على تهيئة الناس الذين تم تكوين الاستعداد لديهم

قال يسوع: «فالريح تهب حيث تشاء، فتسمع صوتها ولا تعرف من أين تأتى وإلى أين تذهب: هكذا كل من يولد فى الروح» (يوحنا ٣: ٨) فنحن ننحنى منذ البداية أمام قدرة الرب معترفين بعدم قدرتنا على أن نعرف مسبقًا من سيستجيب للكتاب المقدس، غير أننا نعلم تمامًا أن يسوع قد أمرنا أن ننصر كافة المجموعات العرقية فى العالم، نحن نعلم أن يسوع قد قاد حواريه إلى الحصاد فى قضية السامريين، نعلم أنه قاد خدمه بواسطة الرؤى، وبواسطة إغلاق الأبواب، وبواسطة استغلال الظروف والحالات، ساعيًا بصفة عامة إلى بناء كنيسته ونموها، وهو

لايزال يفعل ذلك فقد رسم بالفعل خطوطًا عريضة تعد صالحة ومناسبة لأن تستخدم اليوم، فعندما أرسل حواريه للدعوة أوصاهم بأن يبلغوا الدعوة لمن يجدون لديهم الاستعداد والتقبل وأن يتركوا الذين يقاومون وشأنهم، كما علمهم بأن يكونوا فطنين فى اختبار التربة الخصبة لبذر نواة كلمة الرب، وقد وضع بيتر واكنر تصورًا دقيقًا لمبادئ العمل الجديد انطلاقًا من النصوص الإنجيلية التى ألمحنا إليها أعلاه فكتب يقول: «إن مسئولية الإنسان الرئيسية فى مهمة التنصير هى إدراك ماتفعله يد الرب من أجل إعداد التربة أو إنضاج الحصاد والتحرك تحت هدى الروح القدس لزرع البذور وجمع الحزم» وأضاف واكنر: «إن المبدأ الواضح لاستراتيجية تنصيرية هو أنه وقبل بذر بذور **الكتاب المقدس** سوف يكون مفيدًا إن نحن اختبرنا التربة أولاً»، وأورد هنا أن أعدل هذا المبدأ ليصبح كالآتى: بعد اختبار التربة بواسطة زرع البذور يجب التحرك بقوة نحو التربة الجيدة، والمناطق المستعدة، وأخيرًا أود أن ألفت النظر إلى المهم والذى قليلاً ما يؤخذ به والقائل إن «البحوث الهادفة التى تسبق مجهودات التنصير تستغرق وقتًا طويلاً ولكن فوائدها ستكون عظيمة على المدى البعيد».

٦- الحاجة إلى اختيار التوقيت الصحيح بذكاء

لقد وجه **ستيفن نيل** انتباهنا إلى حقيقة أنه خلال فترة حكم **أكبر الأكبر** فى الهند توفرت لليسوعيين فرصة لم يسبق لها مثيل استمرت على امتداد فترة حكم ابنه **جيهانجر**، وخلالها تم تنصير العديد من المسلمين البارزين وتعميدهم، ويشير **نيل** إلى أن هذا الانفتاح قد استمر لمدة ٢٢ عامًا فقط.

وكتب **وليام نيدهام** عن الساحة الإفريقية قائلاً:

لقد حدثت تغييرات رئيسية على مسرح السياسة العالمية خلال العقد الماضى.. وقد أثرت هذه التغييرات على مجالات العمل التنصيرى فأغلقت بعض هذه المناطق بوجه المنصرين بينما انفتحت مجالات أخرى للكنيسة البروتستانتية.. وتؤكد هذه التغييرات إضافة إلى أمور أخرى أن فرص التنصير غير ثابتة وإنما تتغير بشكل مفاجئ، وأنه يجب انتهاز أية فرصة ممكنة.

فهل من المحتمل أن الرب يهيئ أمام أعيننا تشكيلة عريضة من المجموعات العرقية داخل العالم الإسلامى لتؤمن به فى هذه الأيام من خلال يسوع؟ هنالك دلائل كثيرة تشير إلى الحصاد المقبل.

٧- بعض الأسس التى يجرى على أساسها مراجعة حالة المقاومة أو الاستجابة لمجموعة مسلمة

يراد بالبنود المدرجة أدناه أن توجهنا فى عملنا فقط، حيث إن إعطاء التفاصيل لكل واحد منها يحتاج إلى صفحات عدة، وهى تمثل فقط قائمة أولية.

١- تعلم كل ما هو ضرورى عن الاتصال والتخاطب مع المجتمعات المختلفة لإبلاغ رسالة **الكتاب المقدس** بطريقة لا تضايق وتزعج الآخرين كما يحدث عندما نخلط بين أطرنا الثقافية وبين رسالتنا.

٢- تعلم أن تنظر أبعد من الحدود القومية، وأبعد من القشرة الإسلامية الخارجية للبلد وأن تتبين العدد الضخم من الوحدات التى تشكل ذلك المجتمع والتى يكون لكل منها مميزاتها، والرسوم التوضيحية (أ) و(ب) و(ج) عبارة عن نماذج لطريقة واحدة للقيام بذلك.

٣- ضع مقياسًا للمقاومة والاستجابة من خلال تصنيف المجموعات المختلفة من الناس الذين أمكن لك التعرف عليهم وتقييمهم.

٤- ضع على ضوء إمكانياتك خطة «لاختبار التربة» وذلك من خلال نشر كلمة الرب بواسطة المطبوعات أو الإذاعة أو الوعظ المباشر أو تدريس **الإنجيل** بالمراسلة أو أية وسيلة أخرى يضعها الرب بين يديك.

٥- عليك أن تدرك أن التوقيت أمر ضرورى وأن التحرك السليم يعنى الدخول الفورى فى الأماكن المستعدة لتقبل الدعوة.

٦- إبقِ على صلتك بالرب بصورة دائمة كى تصبح مرهف الحس منصاعًا لأوامره بالتوجه لأولئك القوم المهيئين والذين يريدون منك أن تجعلهم أتباعًا له.

الشكل (ب)

تعداد السكان المسلمين: ٧٣,٠٠٠,٠٠٠

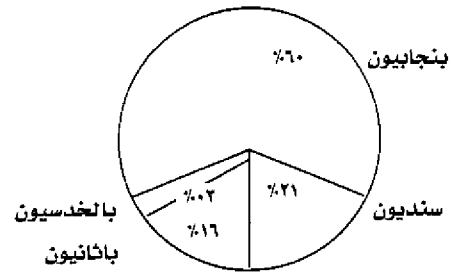

الشكل (أ)

الباكستان:

تعداد السكان الكلي: ٧٦,٠٠٠,٠٠٠

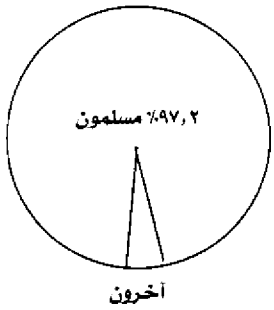

الشكل (ج)

الباكستان: نسبة تقريبية للمجموعات الفرعية

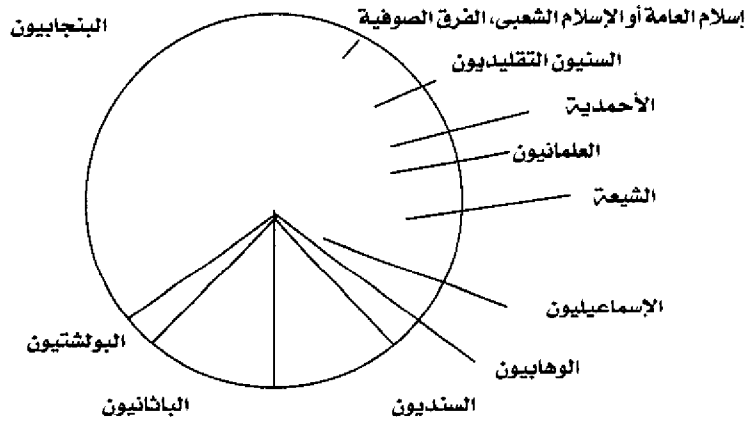

- الدوائر المتراكزة تدل على وجود مجموعات رئيسية بين البنجابيين.

أما الخطوط المقلمة فتوضح مجموعات قبلية وسط السنديين والباثانيين والباخوسيين.

ملحوظة: يمكن تقسيم هذا النموذج إلى مئات الوحدات المتجانسة.

موجز تعقيبات المشاركين

تنقسم التعقيبات الواردة حول هذا البحث إلى مجموعتين:

الأولى: الذين أقروا الإجراءات المقترحة ولكنهم يريدون المزيد من المعلومات بشأن الكيفية التى يمكن بها تحقيق مختلف المراحل المشار إليها والتى سوف يدعون الآخرين لممارستها.

الثانية: أولئك الذين انتقدوا وجود أخطاء عديدة.

ينصب معظم اهتمام المجموعة الأولى حول كيفية القيام باختبار التربة إضافة إلى مشكلة التنقل والاتصالات وإدخال العاملين بين صفوف ٣٥٠٠٠ مجموعة عرقية من المسلمين وما يتبعها من مشكلات تجنيد العاملين وتدريبهم.

وأحد مناحى النقد هو أن الدراسة قد فشلت فى معالجة الجوانب اللاهوتية فى الإسلام، حيث شعر العديد بأن المقاومة **للكتاب المقدس** يمكن ردها فعلاً لمصادر قرآنية، وبالتحديد فالأشياء التى ذكرت فى **القرآن** على أنه تعاليم رب النصرانية مخالفة تمامًا وبعيدة دون أى تصور لأبوته، بالإضافة إلى إنكار التجسيد الإلهى وألوهية المسيح، وإنكار الصلب وموت المسيح تكفيرًا عن خطايا البشر، واعتقاد المسلمين بعد خطيئة الإنسان، حيث يعتقد بعض المشاركين بأن هذه النزعات اللاهوتية تفوق وإلى حد كبير أى حواجز ثقافية أخرى فى تفسير المقاومة للإنجيل، كما أثيرت قضية أخرى حول ضرورة أن نكون مستعدين للوعظ والشرح حتى وإن علمنا مسبقًا أن الناس سيرفضون، وأن لا ننظر قط إلى احتمالات النجاح، فقد رفع الرب فى الماضى نبيه **أرمياء** ليصون عدالته فى الحكم، وعلينا نحن أن نهيئ أنفسنا لنسلك سلوك أرمياء هذه الأيام.

علق أحد المتنصرين المسلمين قائلاً: إن المجتمع الإسلامى أكثر ترابطًا مما نتصور وهو أيضًا ينادى بالمساواة، وإن اهتمامنا بالتجانس والأصول العرقية هى أفكار نابعة من المجتمعات الرأسمالية، وفى ذات الخصوص أشار المشاركون مرات عديدة إلى أن الأفكار الإنسانية الماركسية قد جعلت المسلمين فى بعض الأوضاع الإسلامية

المعينة يفكرون بيسوع وتعاليمه بطريقة لا يمكن أن تحدث إطلاقًا داخل دولة إسلامية دكتاتورية، وقد رصدت مثل هذه الحالات بين الصوماليين.

وتأتى التأكيدات على بعض العوامل الاجتماعية التى تهيئ المسلمين ليكونوا أكثر انفتاحًا لتقبل **الكتاب المقدس** من خلال الوضع فى لبنان، وأشار أحد التعقيبات على الحرب العربية الإسرائيلية والتعليم الحديث والتحول الاجتماعى والتمدن والحرب الأهلية وظاهرة التهجير والتوطين كعوامل يشعر هو أنها قد ساعدت وساهمت فى إيجاد استعداد للقبول وفى زيادة أعداد المتنصرين المسلمين.

وكان هناك تعقيب بشأن الموسيقى المختلفة للشعوب، أولهما من متنصر مسلم من شمال إفريقيا والآخر من منصر لبنانى، فأشار الأول أنه قد لاحظ «الصدمة الثقافية» التى أحدثها غربيون حاولوا استخدام الموسيقى الغربية فى تبليغ **الكتاب المقدس**، بينما أشار الثانى إلى اتجاه معاصر يجرى تطبيقه حاليًا فى الشرق الأوسط حيث تلحن الكلمات النصرانية بألحان عربية مصرية أردنية وسورية ولبنانية وهى تلاقى نجاحًا فى عملية تبليغ **الكتاب المقدس**.

وكان من أكثر الأمور إثارة للمشاعر الإشارة المتكررة إلى الأبحاث عن المجموعات العرقية المختلفة فى الباكستان باعتبارها بداية طيبة لمنطلقات صحيحة فى عملية التنصير ولكن الشىء المؤسف هو أن هذه الأبحاث تفتقر إلى التحاليل المتعلقة بمواطن القبول والمقاومة، علاوة على ذلك ينبغى علينا تعميم ما قمنا به فى الباكستان على جميع الأقطار الإسلامية.

وأخيرًا يعلق أحد المنصرين من ذوى الخبرة الطويلة على حقيقة أن معظم المنصرين يقومون بأشياء كثيرة لا فائدة منها ولا يعرفون الأشياء التى يجب عليهم معرفتها ولا كيفية الاستفادة من المعلومات الصحيحة، ودعا للاهتمام بتدريب أفضل للمنصرين على هذه الأشياء.

لأنى ملم بالنزعة البشرية الميالة للاختصار فلم يكن مفاجئًا أن أكتشف أن العديد من المشاركين يرغبون فى أن يحصلوا على كل المعلومات دون بذل أى جهد، فمن المؤسف أننا الآن فى هذه المرحلة المتأخرة من التاريخ قد وعينا على حقيقة أننا لم نقم بواجبنا كما ينبغى تجاه الشعوب المسلمة، وفى دراساتنا وأبحاثنا الحالية لم نقم ببحث أو دراسة أوضاع أكثر من عشرة من مجموعات المسلمين المعروفة لدينا، كما أننا لم نقم بتحليل مناسب لعامل القبول إلا فى القليل النادر.

قبل انعقاد المؤتمر سبقت الإشارة إلى أن المؤتمر سوف يكون بداية لسلسلة من التحركات وليس حدثًا منفردًا، وأنا أضيف إلى بحثى التماسًا إلى المشاركين أن يدخلوا «حلبة العمل» لإكمال الأبحاث المتبقية والتى تبلغ نسبتها ٩٠٪ وهذا سوف يحتاج إلى تعاون كبير جداً بين الإرساليات التنصيرية ومعاهد الأبحاث القائمة فعلاً، وإحدى الطرق التى سعى المؤلف للمساهمة فيها بعطاء شخصى هى مساعدته فى إنشاء معهد **صامويل زويمر** فى جنوب كاليفورنيا ليقوم بالضبط بذلك العمل الذى اقترحه المشاركون.

إن وجهة النظر السابقة تنطبق على «اختبارالتربة»، فنحن لم نبدأ بعد فى تطبيق ذلك النوع من العملية الشاملة لزرع البذور واختبار التربة وفقًا لمتطلبات الموقف، كما إننا لم نحدد أفضل الطرق لاكتشاف الاستعداد والاستجابة، وفى رأيى أننا فقط على أعتاب بدايات جديدة فى عملنا مع المسلمين، دعونا نتكاتف ونحن نتحرك إلى الأمام صوب مهمتنا التى لم تنته بعد لتنصير المسلمين.

أما الانتقاد بأننى قد عالجت المسائل اللاهوتية بصورة بسيطة فهو انتقاد صحيح، ولقد تعمدت ذلك لسبب بسيط وهو أنه ومنذ البداية كان يجب تحديد ذلك المؤتمر الذى نريده، وقد تم الاتفاق فى النهاية على ترك المسائل اللاهوتية الشائكة المختلف عليها كى تقوم بدراستها مجموعات أصغر حجمًا بعد انفضاض المؤتمر، لقد توقعت أيضًا أن العديد من القضايا سوف تبرز للسطح وعلى الأقل من خلال بحثين آخرين، وعلى الرغم من كل ما ذكرته فإنه يلزمنى الإقرار بأن تنصير

المسلمين لن يتحقق فقط «بالأساليب الصحيحة» فالحواجز اللاهوتية حقيقة ووجود الشيطان حقيقة، والبشر لا يمكن أن يجبروا على الإيمان بشيء ما، ولهذا فقد أشار الجزء الأخير من البحث إلى أن الرب لم يتوقف عن العمل ومن واجبنا أن نكتشف الأماكن التى يقوم فيها بإنضاج الحصاد.

وكذلك كان المشاركون على حق فى إشارتهم إلى أن وحدة الإسلام أكثر تماسكًا وترابطًا مما نتصور، ولكن الاعتراف بأن لديهم عقيدة مشتركة وشعائر صلاة.. إلخ لا يقلل من حقيقة وجود اختلافات عميقة ومستويات متعددة للتقبل والاستجابة سوف تشجعنا على اكتشاف هؤلاء الناس والتجاوب معهم، يجب ألا تعمينا التعميمات عن الاحتمالات الجديدة للحصاد والتى تبدو أمرًا مؤكدًا عندما نمعن النظر فى المجموعات المتباينة عبر العالم الإسلامى.

●●●

المراجع

Accad, Fuad

1976 "The Quran: A Bridge to Christian Faith" Missiology 4:331-342.

Barnett, Homer G.

1953 **Innovation: The Basis of Cultural Change**. New-York: McGraw-Hill Book Company.

Daniel, Norman

1975 **The Cultural Barrier.** Edinbuurgh: The University Press.

Engel, James F. and Wilbert Norton.

1975 **What's Gone Wrong With the Harvest?** Grand Rapids: Zondervan Foster, George M.

1973 **Traditional Societies and Technologocal Change**, Second edition, San Francisco, Harper and Row.

Goldsmith, Martin

1976 "Community and Controversy: Key Cauese of Muslim Resistance"**Missiology** 4: 317 - 323.

Haykal, Muhammad Husayn

1976 The Life of Muhammad. Translated by Ismail Ragi A. Alfaruqi.

Takoma Park: American Trust Publications.

Hodgson, Marshall G. S.

1974 **The Ventuer of Islam: The Gunpowder Empires and Modern Times**. Vol III Chicago: University of Chicago Press.

Lewis, Bernard

1974 **Islam: From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople**. Vol. II. San Francico: Harper and Row.

Liao, David D. E.

1972 **The Unresponsive: Resistant or Neglected**? Chicago: Moody Press.

McGavran, Donald A.

1972 "Wrong Strategy - The Real Crisis in Mission", **Eye of the Storm**.

Waco: Word Books

McMee, Peter 192

1976 **Crucial Issues In Bangladesh.** South Pasadens: William Carey Library.

Morse R. La Verne

1975 "Ethnomusicology: A New Frontier", **Evangelical Missions Quarterly** 1: 32 - 37.

Nasr, Seyyed Hossein

1975 **Islam and The Plight of Modern Man.** New- York: Longman.

Needham, William L.

1971 "Open Doors and Closed Broders", **Evangelical Missions Quaterly** 3: 133 - 137.

Neill, Stephen

1970 **The Story of the Christian Church in India and Pakistan**. Grand Rapids: Eerdmans.

Shah, Idries

1964 **The Sufis**. New-York: Doubleday and Company.

Shearer, Roy E.

1973 :The Psychology of Receptivity and Church Groeth", **God, Man and Church Crowth**. Alan R. Tippett, ed. Grand Rapids: Eerdmans.

Stock, Frederich and Margaret Stock

1975 **People Movements in the Punjab**. South Pasadena: William Carey Library.

Wagner, D. Peter

1971 **Frontiers in Missionary Strategy**. Chicgo: Moody Press.

1973 **Look Out: The Pentecostals are Coming**. Carol Stream: Creation House.

Wilder, John W.

1977 :Some Reflections on Possibilities for People Movements Among Muslims", **Missiology** 5: 301 - 320.

Willowbank Report

1978 "The Willowbank Report. Report of a Consultation on Gospel and Culture". Mimeographed and distributed by the Lausanne Committee for World Evangelization. January 6 - 13, 1978, pp. 1 - 34.

●●●